


August 2019

التراكيب اللغويّة بين معيارية التراث والاستعمال المعاصر

Khalil Ajine

Beirut Arab University, Lebanon, k.ajineh@bau.edu.lb

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.bau.edu.lb/schbjournal>

 Part of the [Architecture Commons](#), [Arts and Humanities Commons](#), [Education Commons](#), and the [Law Commons](#)

Recommended Citation

Ajine, Khalil (2019) "التراكيب اللغويّة بين معيارية التراث والاستعمال المعاصر," *BAU Journal - Society, Culture and Human Behavior*. Vol. 1 : Iss. 1 , Article 20.

Available at: <https://digitalcommons.bau.edu.lb/schbjournal/vol1/iss1/20>

This Article is brought to you for free and open access by Digital Commons @ BAU. It has been accepted for inclusion in BAU Journal - Society, Culture and Human Behavior by an authorized editor of Digital Commons @ BAU. For more information, please contact ibtihal@bau.edu.lb.

التراكيب اللغوية بين معيارية التراث والاستعمال المعاصر

Abstract

Language is a living organism that gets born, develops and multiplies. It is either meant to survive and regenerate whenever needed and necessitated, or to fall into inertia and stagnancy, and then to perish and evanesce. Undoubtedly, this is all directly linked to the ability of its speakers, and to their constant quest to vividly express their culture, thoughts, behaviors, beliefs and other life matters, fortifying, thus, their existence and upholding their presence in this world. The Arabic language has been and continues to be the language that refuses to age, and declines to stand still, unless this pleases its people. The Arabic language, with its unique features and attributes at the lexical, morphological, grammatical and semantic levels, has demonstrated its power to cope with any cultural change, ideological alteration, social transformation, political direction and media influence in any society where it accurately subsists on the tongues of its children, and the efforts of its scientists. Since the Arabic language has been subject to renewal and change, and since this ancient language has the attributes and characteristics that make it capable of development and creativity in order to permanently meet the demands of every age and culture of all time, and in an age of competition among languages in evolution and creativity, which comes in response to the wheel of rapid development on different levels, and considering that all, is the Arabic language capable of keeping abreast of this linguistic creativity and lingual evolution so as to keep up with the aspects of this era – which is characterized by speed, brevity and practicality – while committed to the criteria of linguistic legacy, a legacy that dominates linguistic use in each age based on provisions and rules derived from linguistic.

Keywords

الظواهر اللغوية، النحت، النحت الدلالي، الاختصار، التراكيب اللغوية، المعيارية

التراكيب اللغوية بين معيارية التراث والاستعمال المعاصر

ع. خليل¹

¹جامعة بيروت العربية - لبنان

ABSTRACT: Language is a living organism that gets born, develops and multiplies. It is either meant to survive and regenerate whenever needed and necessitated, or to fall into inertia and stagnancy, and then to perish and evanesce. Undoubtedly, this is all directly linked to the ability of its speakers, and to their constant quest to vividly express their culture, thoughts, behaviors, beliefs and other life matters, fortifying, thus, their existence and upholding their presence in this world. The Arabic language has been and continues to be the language that refuses to age, and declines to stand still, unless this pleases its people. The Arabic language, with its unique features and attributes at the lexical, morphological, grammatical and semantic levels, has demonstrated its power to cope with any cultural change, ideological alteration, social transformation, political direction and media influence in any society where it accurately subsists on the tongues of its children, and the efforts of its scientists. Since the Arabic language has been subject to renewal and change, and since this ancient language has the attributes and characteristics that make it capable of development and creativity in order to permanently meet the demands of every age and culture of all time, and in an age of competition among languages in evolution and creativity, which comes in response to the wheel of rapid development on different levels, and considering that all, is the Arabic language capable of keeping abreast of this linguistic creativity and lingual evolution so as to keep up with the aspects of this era – which is characterized by speed, brevity and practicality – while committed to the criteria of linguistic legacy, a legacy that dominates linguistic use in each age based on provisions and rules derived from linguistic uses in a specific environment that has its own culture and particular orientations?

ملخص: اللغة كائن حي، يولد ويتطور ويتكاثر، وإما أن يُكتب لها الاستمرار والتجدد كلما دعت الحاجة واقتضت الحال، وإما أن يُكتب لها الجمود والاستقرار، ومن ثم الموت والاندثار. ولا شك أن ذلك كله يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقدره المتكلمين بهذه اللغة، وفي سعيهم الدائم للتعبير تعبيراً حياً عن فكرهم وسلوكهم وثقافتهم وعقائدهم وسائر شؤون حياتهم بما يعزز شوكة وجودهم ويقوّي حضورهم في هذا العالم. واللغة العربية كانت ولا تزال لغة تآبى أن تُشَيخ، وترفض أن تستقرّ لها حالٌ إلا أن يرضى أصحابها لها ذلك. وقد برهنت اللغة العربية بما تملك من سمات ومميزات فريدة على المستوى المعجمي والصرفي والنحوي والدلالي أنها قادرة على مواكبة أيّ تغيير ثقافي وتحوّل إيديولوجي، وتبدّل اجتماعي، وتوجّه سياسي، وتأثير إعلامي في أيّ مجتمع من المجتمعات التي تحيا فيها حياة صحيحة على السنة أبنائها، وجهود علمائها. ولما كانت اللغة العربية عرضة للتجديد والتغيير، ولما كانت هذه اللغة العريقة تمتلك خصائص ومميزات تجعلها قادرة على التطور والإبداع من أجل أن تبقى مرتبطة بمتطلبات كلّ عصر، وثقافة كلّ زمان تحيا فيه، ولما كنا نشهد عصرًا باتت اللغات فيه تتنافس في ميدان التطور والإبداع مستجيبة لحركة التطور السريع في العالم على مختلف المستويات، لما كان هذا كله فهل يمكن للغة العربية أن تواكب هذا الإبداع اللغوي، والتطور اللساني، لتشارك في مواكبة خصائص هذا العصر التي تتسم بالسرعة، والاختصار، والعملية، وهي خاضعة لمعايير التراث اللغوي، المسيطر على الاستعمال اللغوي في كلّ عصر بناء على أحكام وقواعد استنبطت من استعمال لغوية في بيئة محدّدة لها ثقافتها وتوجهاتها الخاصة؟

الكلمات الدالة: الظواهر اللغوية، النحت، النحت الدلالي، الاختصار، التراكيب اللغوية، المعيارية

1. مقدمة

اللغة كائنٌ حيٌّ يولد ويتطور ويتكاثر، وإما أن يكتب لها الاستمرار والتجدد كلما دعت الحاجة إلى ذلك، واقتضت الحال، وإما أن يكتب عليها الجمود والاستقرار، ومن ثم الموت والانقراض. ولا شك أن ذلك يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأصحابها، وفي سعيهم الدائم للتعبير تعبيراً حياً عن فكرهم وسلوكهم وثقافتهم وعقائدهم وإبداعاتهم ورؤاهم السياسية، والعسكرية وإنجازاتهم العلمية، وسائر شؤون حياتهم بما يُعزّز شوكة وجودهم، ويقوّي حضورهم في هذا العالم.

واللغة العربية كانت ولا تزال لغة تأتي أن تشيخ، وترفض أن تستقر لها حال؛ لأنها لغة حية يتداولها أهلها في سائر مجالات الاتصال والتعبير اللغوي.

وقد برهنت اللغة العربية بما لها من سمات ومميزات فريدة على المستوى المعجمي والصرفي والنحوي والدلالي أنها قادرة على مواكبة أيّ تغيير ثقافي وتحوّل فكري وتبدّل اجتماعي، وتوجّه سياسي، وتأثير إعلامي في أيّ مجتمع من المجتمعات التي تحيا فيها حياة صحيحة على ألسنة أبنائها، وجهود علمائها. ومع ذلك كله يبقى بينها وبين أبنائها علاقة انتماء وثيقة مهما يتعاقب الزمن، وتتوالى القرون. "فإن كان أبناء الأمم الأخرى تقوم بين الواحد منهم ولغته في كلّ لحظة علاقة مزدوجة هي ثنائية في مرجعيتها الزمنية... فإنّ العربيّ مهما تباعدت مسافة ما بين درجة الفصححة التي هو عليها قادر ودرجة البيان الذي يأتيه عليه كلام المتكلمين أو تأليف المؤلفين فإنه لا يستشعر أيّ انفصام زمنيّ يحول بينه وبين اندراجه ضمن دائرة التاريخ، أو يحول بين التاريخ وبين الحول في صميم وعيه الذاتي." (العربية والإعراب، 58)

ولما كانت العربية كغيرها من اللغات عرضة للتجديد والتغيير كونها لغة حية، ولما كانت هذه اللغة العربية لها من الخصائص والمميزات ما يجعلها قادرة على التطور والإبداع من أجل أن تبقى مرتبطة بروح كلّ عصر، وثقافة كلّ زمان تحيا فيها، وحاجات كلّ بيئة تُعبر بها، ولما كنا نشهد عصرًا باتت اللغات فيه تتنافس في ميدان التطور والإبداع مُستجيبة لحركة التطور السريع في العالم على مختلف المستويات، لما كان هذا كله فإنّ هذا البحث يتناول ظاهرة النحت في اللغة العربية في إطار وصفيّ استنادًا إلى استعمالات لغوية معاصرة ابتدعها أبناء العربية في هذا العصر للتعبير عن مؤسساتهم أو مشروعاتهم أو برامجهم التربوية والإدارية وغيرها مقلّدين لظاهرة الاختصار التي تُعرف باللغة الانكليزية بمصطلح "Acronym"، معتمدًا على المنهج الوصفيّ التحليلي من أجل أن يصل إلى تحديد هذه الظاهرة اللغوية المعاصرة وتعريفها تعريفًا علميًا مقترحًا صورًا مُتعددة وصيغًا تركيبية عربية للتعبير عنها.

وينطلق البحث من سؤاليين أساسيين:

- كيف تستطيع اللغة العربية أن تواكب هذا الإبداع اللغوي والتطور اللساني العالمي لتشارك في مواكبة خصائص هذا العصر الذي يتسم بالسرعة والاختصار والعملية؟
- هل يمكن للاستعمال اللغوي المعاصر الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بثقافة هذا العصر، والذي تختلف مستوياته بحسب المتكلمين به أن يستجيب لمتطلبات الحداثة وهو خاضع لمعايير التراث اللغوي التي استنبطت من استعمالات لغوية كانت في بيئة عربية مُحددة لها ثقافتها وتوجهاتها المختلفة عن هذا العصر؟

2. اللغة العربية والضوابط المعيارية

تعدّ اللغة العربية "من أقدم اللغات التي حافظت على بنيتها التاريخية التامة؛ ذلك أنّ التاريخ لم يسبق له أن حدّثنا عن لغة عُمرت أكثر من ستّة عشر قرنًا دون أن تنسلخ إن في بنيتها النحوية، وإن في بنيتها الصوتية والصرفية والمعجمية." (العربية والإعراب، 44) والعربية طوال تلك القرون لغة خلاقة متجددة تواكب الحضارة، وتُجاري أيّ تغيير يطرا على الزمان في سائر الميادين، ومُختلف الاتجاهات، وكلّ المستويات، فلم تعجز أمام الفكر، ولم تنضب أمام العلوم، ولم تتوان أمام قيام الدولة، وازدهار الحضارة، وإشراق تاريخ أمتها، وهي مع ذلك كله محفوظة بهالة من القداسة والجلالة كونها لغة القرآن الكريم.

وقد بذل النحاة واللغويون والعلماء جهودًا كبيرة ومضنية طوال قرون من الزمن في سبيل خدمة هذه اللغة الخالدة، والمحافظة عليها نصرًا حية وعلى أنظمتها ومعانيها وأساليبها وخصائصها؛ وذلك حرصًا منهم على فهم النصّ القرآنيّ فهمًا صحيحًا من جهة، واعتزازًا بهذه اللغة البديعة لما تمثّله من رمز للكيان والهوية والحضور من جهة أخرى، وسعيًا لصيانتها من اللحن والوهن من جهة ثالثة.

وننتج عن جهودهم تلك أن وضعوا ضوابط وأحكاماً معيارية بناوا على أساسها قواعد أنظمة هذه اللغة العربية، واستنادًا إلى هذه الأحكام وصفوا سنن كلام العرب من نظم وتصريف وإعراب وتقديم وتأخير وحذف واشتقاق ونحت وغير ذلك، ثم ضبطوها ضبطًا علميًا نسبيًا يتوافق مع منهجهم وذلك بناءً على استقراء كلام العرب، واستنباط القوانين والقواعد منه، فأنجوا ثروة ضخمة من المصنّفات على مختلف المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والبلاغية والأدبية.

ولم تخلُ اجتهاداتهم ودراساتهم من ظهور الفروقات والاختلافات، والاعتراضات بين المدارس المختلفة ولا سيّما النحويّة، أو بين التوجّهات الفكرية والثقافية المختلفة لكلّ من البيّنين المشرقيّة والمغربيّة.

وبهذه القواعد والقوانين والضوابط التي وضعوا واشتروها أحكموا الاستعمال اللّغوي لها، وأرضخوه إليها، وعلى هذا أصبح المعيار الذي وضعه العلماء "الأصل بينما يكون الاستعمال فرعاً عليه، فهو عارضٌ من عوارض التقدير والاعتبار". (مباحث تأسيسية في اللسانيات، 109).

وكان من بين النحاة من يُخطئ الشعراء، والفصحاء انتصاراً للمعيار الذي وضعوه إذا خالف قول أحد الشعراء تلك المعايير والقواعد التي عدّها النحاة هي الأصل. وتروي لنا الكتب عشرات القصص في هذا الباب، حتّى إنّ طائفة من أولئك النحاة قد تجرّأت على رفض بعض وجوه القراءات القرآنية الصحيحة المتواترة، فكانوا "يعيبون على عاصم وحزمة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية وينسبونهم إلى اللحن، وهم مخطئون في ذلك". (الاقتراح في علم أصول النحو، 25).

من هنا نرى أنّ المواقف التي اتخذها القدامى تجاه آية ظاهرة لغويّة في معيارها واستعمال العربي لها هي مواقف تقويمية تحرص على ردّ ما انحرف منها إلى الصواب بناءً على انتحاء سمت كلام العرب كما عبّر عنه العلامة ابن جنّي (392 هـ) بقوله: "... وإن شدّ بعضهم عنها رُدّاً إليها". (الخصائص، 88).

هذه الضوابط المعيارية التي استنبطها العلماء القدامى من واقع استعمال لغويّ عربيّ في بيئات عربية محدّدة، لأقوام وقبائل عربيّة لهم ثقافتهم الخاصة، وتحكمهم ظروف اجتماعية ومناخية وبيئية خاصّة (1)، هذه الضوابط عدّها القدامى ضوابط مُستقرّة، "فتعاملوا معها فكرياً على أساس أنّها ذات سمة أبدية، فكانوا يعتبرون أنّ كلّ تغيير يطرأ على قواعد اللّغة إنّما هو انتهاك لأبدية قوانينها". (مباحث تأسيسية في اللسانيات، 107).

في ضوء ما تقدّم نجد أنفسنا أمام سؤال دقيق: إذا كان التطوّر اللّغويّ سنّة باقية من سنن اللّغات الإنسانيّة كما يبرهن لنا التاريخ، فهل تُعدّ هذه الضوابط المعيارية عاملاً يُعيق مسيرة تطوّر اللّغة العربيّة وتجدها وتمييزها في عالم اختلفت فيه الثقافات وتبدلت فيه المعايير على مختلف المستويات؟

3. اللّغة العربيّة وسنّة التطوّر

لا يمكن أن تكون اللّغة يوماً ما جامدة، ولا يمكن أن يُتصوّر أن ينتقل هذا الجماد من جيل إلى جيل، ومن عقد إلى عقد، ومن قرن إلى قرن، ومن عصر إلى عصر في شريان الحياة؛ ذلك لأنّ اللّغة "ظاهرة اجتماعية تتفق عليها الجماعات البشرية، وهي تعكس ما يموج فيها من عادات وتقاليد وثقافة ودين وتنوّعات جغرافية وإقليمية، وهي كذلك نفسية سيكولوجية يقوم بإنتاجها وتلويها الإنسان، لذلك لا بُدّ من هذه العلائق التي تربط اللّغة بنفسيات متكلمها على اختلاف أعمارهم، واختلاف أجناسهم، واختلاف ثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم". (قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، 14)

من هنا كان التطوّر سمة أساسية من خصائص آية لغة كونها كائنًا حيًّا يخضع لقانون النمو والتجدّد والارتقاء، وهي بذلك "دائمة التطوّر مهما أحيطت بسياج من الحرص عليها، والمحافظة على خصائصها". (الأصوات اللّغوية، 185)

ولا تكون اللّغة حيّة ومتطورة إلا إذا كانت "مشايعة بأوضاعها لكلّ ما يجدُّ من مستحدثات الحياة... واللّغة التي تُرمى بأنّها في سبيل اللّغات الميتة لا يزال يطرأ عليها النقص كلّما زادت مستحدثات الحياة". (تاريخ آداب العرب، 143/1).

ورَدّ العلماء هذا التطوّر الذي يصحب اللّغة إلى أربعة عوامل أساسية هي:

- انتقال اللّغة من جيل إلى جيل.
- تأثر اللّغة بغيرها من اللّغات.
- اختلاف العوامل الثقافية والجغرافية والبيئية وغيرها.
- الإنتاج الأدبيّ الإبداعيّ، والجهود العلمية للمجامع اللّغوية وغيرها. (علم اللّغة، 249).

ولم تكن اللّغة العربيّة يوماً بعيدة من ذلك النّمّ والتجدّد والتطوّر والإبداع، "فقد كان لانتقال العرب من همجية الجاهلية إلى حضارة الإسلام، ومن النّطاق العربيّ الضيق الذي امتازت به حضارتهم في عصر بني أمية، إلى الأفق العالميّ الواسع الذي تحوّلوا إليه في عصر بني العباس، كان لهذين الانتقالين أجلّ أثر في نهضة لغتهم، ورُقّي أساليبها، واتّساعها لمختلف فنون الأدب وشتى مسائل العلوم". (علم اللّغة، 257).

(1) اللّغويون الأقدمون لم يعرضوا للهجات العربيّة القديمة في العصور المختلفة عرضاً مفصلاً؛ لأنهم شغلوا عن ذلك باللّغة الأدبية الفصحى التي نزل بها القرآن، وصيغت بها الآثار الأدبية في الجاهلية و صدر الإسلام (دراسات في فقه اللّغة، 60).

وظهر ذلك كله على المستوى المعجمي فكان الترادف والمشارك والتضاد، والمعرب والمؤد، والدخيل، وعلى المستوى الصرفي فكان الاشتقاق، والنحت، والإبدال، وعلى المستوى الصوتي فكان الإعلال، والإدغام، والحذف ونحو ذلك، وعلى المستوى النحوي والبلاغي، والشعري والنثري وسائر الفنون. ولم يكن ذلك ليتحقق لولا أن للعربية من الخصائص والسمات ما يجعلها قادرة لاستيعاب ذلك كله، وقد أحسن مصطفى صادق الرافعي عندما قارب خصائصها وسماتها بكمال الخلفة اللغوية إذ قال: "فالمجاز جمال اللغة، والاشتقاق قوتها، والارتجال تركيب الخلفة فيها، ويندر أن تجد ذلك كله في لغة من اللغات على مقدار ما تجده في العربية، فلا جرم أنها كانت حريّة بأن تكون مناط الإعجاز؛ لأنها الخلفة اللغوية الكاملة". (تاريخ آداب العرب، 145).

هكذا استطاعت اللغة العربية أن تكون مرآة انعكس فيها ما سار عليه الناطقون بها في سائر شؤونهم العقديّة والفكرية والاجتماعية والثقافية والسياسية والقضائية والأخلاقية والفنية مفردات، وتركيب، وأساليب. ولم تكن تلك الضوابط المعيارية التي وضعها العلماء عائفاً أمام تطورها وتجديدها وإبداعاتها، وإسهاماتها، وما كان ذلك إلا لأنّ العربية قد واكبت حياة الأمة مواكبة حديثة مفتوحة على كلّ رافد ثقافي من الشعوب الأخرى، وقد كانت في "الكفاية سواء يوم كانت لغة الطبيعة البدوية الخشنة، ويوم صارت لغة الحياة المنبسطة تصرّفها الألسنة والأقلام في مناحي من العلوم والآداب والصناعات التي قام بها التمدن الإسلامي". (تاريخ آداب العرب، 143). ولعلّ ذلك مردّه إلى البعد الروحي المتمثل بقدسية هذه اللغة لارتباطها بالقرآن الكريم، والبعد الوجودي المتمثل بالكيان والهوية والوجود، فعلى هذين البعدين حملاً أهلها على أن يبدعوا في استعمالها، ويفتخروا في ربطها بحياتهم وعصرهم بوعي وإدراك وإبداع.

4. اللغة العربية ولغة العصر

إنّ التحديات التي تواجه اللغة العربية اليوم على مختلف الأصعدة والمستويات، وفي شتى الميادين ليست بدعة من الأمر لم تعرفها هذه اللغة "المكافحة" في القرون الماضية، وليست جديدة لم تقف أمامها في مرحلة انتقالها من عصر إلى عصر، ومن بيئة إلى بيئة، ومن حكم إلى حكم، ومن ثقافة إلى ثقافة، ولكنّ اللغة العربية استطاعت كما بيّنا أن تواجه تلك التحديات بخصائصها المميّزة، وبعزيمة أهلها وإرادتهم وإيمانهم وجهدهم لتكون سيّدة الكلمة، وصاحبة الخطاب.

وأما اليوم فإنّ العصر الحديث وما فيه من تطورات، وإنجازات، واختراعات واكتشافات، وسرعة في التواصل، وإبداع في التفاني، وتبادل ثقافي ذكي، وانصهار حضاري غير سوي، وتحولات سياسية خطيرة، وغزو فكري مدمر، وهيمنة لغوية، وتبعية عمياء، فإنّ هذا العصر يفرض على أهل اللغة العربية، وأصحابها، والغياري عليها أن يواكبوا لغة عصر، وأن يجدوا للغتهم مكاناً مرموقاً في ركب التجديد والإبداع اللغوي على المستوى المعجمي، والصرفي، والنحوي بما يتناسب مع الخطاب اللغوي العالمي، وأنظمة التراكييب اللغوية الحديثة، وهذا ليس مستحيلاً أو صعباً على لغة استطاعت أن تبقى متألقة طوال قرون من الزمن مستجيبة لمتطلبات العصر.

وإنّ هذه النهضة اللغوية التي تحتاج إليها اللغة العربية ضرورية لسببين:

أما السبب الأول فإنّ اللغة العربية ليست لغة تواصل فحسب بل هي لغة فكر وعقيدة وثقافة راقية، تحمل حروفها قوة في التعبير لا تقدر عليها أية لغة أخرى، وتؤدي كلماتها رسائل تعجز عنها أية لغة أخرى، وتصنع تراكييبها في العقول والنفوس ما لا تصنعه أية لغة أخرى، كيف لا وهي لغة مقدّسة صاحبة الجلالة نزل بها الذكر الحكيم قرآناً عربياً غير ذي عوج. ولا شك أنّ الصراع الفكري والقوة الثقافية اليوم تحتاج إلى أن يكون للعربية الصوت القوي، والكلمة الثاقبة.

وأما السبب الثاني فإنّ نهضة اللغة من نهضة أهلها، وإذا كانت اللغة صورة أهلها فإنّ كلّ ما يصيب أصحاب اللغة يتصل أثره باللغة نفسها.

ولا شك أنّ النواحي التي من شأن اللغة العربية أن تواكب فيها العصر ولغته كثيرة ومشتعبة على مختلف مستويات الاستعمال اللغوي، والذي نريد أن نسلط الضوء عليه في هذا البحث على مستوى التراكييب اللغوية هو مواكبة ظاهرة الاختصار أو ما يُعرف باللغة الإنكليزية بمصطلح (Acronym)، وذلك في مجالات الإعلان، والتجارة والتعليم والتواصل الإلكتروني وغير ذلك مما يدخل في باب الاستعمال اللغوي الوظيفي، والذي يُعدّ نوعاً من النمو والإبداع اللغوي. فهل تقف الضوابط المعيارية عائفاً دون ذلك؟

5. الاختصار والنحت

يُعدُّ الاختصار في التراكييب اللغوية من الظواهر اللغوية المعاصرة الشائعة في اللغات الإنسانية، يُعرف بـ "Acronym"، باللغة الإنكليزية و"Acronyme" باللغة الفرنسية. وهو كلمة مركبة من أوائل حروف مجموعة كلمات، أو تركيب ما (2)، وهو دليل اجتهاد لغوي ذكي، ومن أمثلته:

- VIP: Very Important Person
- HR: Human Recourses
- PR: Public Relations
- 3D: 3-Dimensional
- NASA: National Aeronautics and Space Agency

ويشيع استعمال مثل هذه الاختصارات في تسمية المؤسسات والمنظمات، وأسماء الشركات، والبرامج الإلكترونية، وغيرها في مجالات مختلفة، حتى باتت هذه الاختصارات كأسماء العلم.

ولا شك أنَّ هذه الظاهرة المعاصرة الشائعة ليست بدعاً من الاستعمال اللغوي، فقد سبقت العربية إلى مثل هذه الاختصارات على مستوى التراكييب، فعرفت "النحت" أحد خصائصها الصرفية، فالعرب "تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار، وذلك (رجل عيشمي) منسوب إلى اسمين، وأنشد الخليل:

أقول لها ودمع العين جارٍ ألم تحزنك خيعة المنادي
فكان قوله (حي على) (الصاحبي، 263، 264).

وقد اشتملت العربية على كثير من التراكييب المشهورة المسكوكة لغوياً يستعملها العربي في ظروف معينة "فكأنها بمثابة الأمثال والحكم مثل: "لا حول ولا قوة إلا بالله" و "بسم الله الرحمن الرحيم" ... وكثرة دوران تلك العبارات في كلام العرب مالوا إلى اختزالها والاكتفاء بأقل قدر من الإشارة إليها في صورة واحدة فعلاً أو مصدرًا يشيع استعماله على هذه الصورة الجديدة". (من أسرار اللغة، 72). لذا قالوا في لا حول ولا قوة إلا بالله "حوقل" أو "حولق"، وفي بسم الله الرحمن الرحيم "بسلم". وقد اعتنى به العلماء عناية خاصة، وكان لهم آراء متباينة فيه، وعقدوا له أبواباً في مصنفاتهم بالرغم من أنَّ العرب لم تعرفه كثيراً كما يقول الدكتور صبحي الصالح، "ولم يغلوا فيه غلؤهم في أنواع الاشتقاق الثلاثة الشائعة". (3) (دراسات في فقه اللغة، 243).

من هنا يتبين لنا أنَّ العربية سبقت غيرها من اللغات في هذه الظاهرة اللغوية التي تُعدُّ نوعاً من الاختصار والتسهيل والتيسير. وليس يعنينا في هذا البحث أن نعرض لأقوال النحاة القدامى والمدثين في هذه الظاهرة اللغوية، ولا يهمننا أن ننير الجدل حولها أقياسية أم سماعية، ولا أن نُعيد ما ورد من تعليقات الباحثين حولها، أو أن نسرُد قرارات المجامع اللغوية في شأنها، بل نريد أن ننظر إلى هذه الظاهرة الفذة نظرة جديدة بعيدة عن المعايير الضيقة التي وضعها العلماء القدامى باستقراء الكلمات العربية المنحوتة في بيئة عربية مُحَدَّدة لها خصائصها الثقافيَّة. وقد حصر المحدثون الوجوه التي جاء النحت فيها بأربعة وجوه أساسية: (4)

- نحت كلمة من جملة للدلالة على التحدُّث بها، ويُعرف هذا بالنحت الفعلي، نحو: بسمل، وحمدل. وهذا النحت ورد في كلمات قليلة معظمها مستحدث في الإسلام.
- نحت علم مؤلف من مركب إضافي (مضاف ومضاف إليه) للنسب إلى العلم، ويعرف هذا بالنحت النسبي: نحو: عيشمي من عبد الشمس، عيدي من عبد الدار.
- نحت وصف من كلمتين أو ثلاث كلمات للدلالة على صفة بمعنى المنحوت منه، ويُعرف بالنحت الوصفي، نحو: الصقعب للطويل من الرجال: من الصقب بمعنى الطويل، ومن الصعب من الصعوبة.
- نحت اسم من كلمتين يجمع بين معنيهما يعرف بالنحت الاسمي نحو: جلود من جلد وجمد.

(2) Acronym: An abbreviation consisting of the first letters of each word in the name of something, pronounced as a word.
(<https://dictionary.cambridge.org/dictionary/English/acronym>)

(3) الاشتقاق أربعة أنواع: الأصغر والكبير والأكبر والكبار (النحت).
(4) يُراجع هذا في كتاب فقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي (ص 144)، وكتاب فقه اللغة مناهله ومسائله للدكتور محمد أسعد النادري (ص 279).

ولا شكَّ في أنَّ هذه القواعد والوجوه ترتبط ارتباطاً وثيقاً باجتهاد النحاة واللغويين في تحليل الأمثلة والشواهد التي استنبطوها منها، وهي شواهد وأمثلة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة المتكلمين بها، وبتقافتهم وأغراضهم في زمن مُحدّد.

وقد استفاد المُحدّثون من هذه المعايير باستخدام النحت "وسيلة من وسائل استيعاب المصطلحات الجديدة، فأحسنوا الاستخدام، وبدأت تشيع في لغتنا مصطلحات من نحو: برمائي، وأنغمي، ودرعمي، وزمكاني، وقبتاريخ، ومدرحي وسواها". (فقه اللّغة مناهله ومسائله، 296).

ولكننا رغم تلك الجهود التي بذلها المُحدّثون مازلنا نرى أننا في حاجة إلى أن نتوسّع في ظاهرة النحت هذه التي تُعدُّ نوعاً من أنواع النمو اللّغوي، وألا نبقىها في حدودها المعيارية التي أقرّها القُدّامي، حتّى لا نخسر ظاهرة لغوية فذّة حيّة مُبدعة قادرة أن تجعل اللّغة العربيّة مُنافسة في عالم تشيع فيه ظواهر الاختصار، ورموز التعبير.

6. النّحت الدلاليّ

إنّ ثقافة هذا العصر بما تحمل من انفتاح حضاريّ، وتلاقح فكريّ، وتقليد لكلّ غربيّ مهمين حملت كثيراً من أبناء اللّغة العربيّة إلى مجارة لغة العصر منبهرين أمام ما يُقدّمه الغرب من وسائل ذكيّة في التعبير عن المعاني والأفكار، وكانت ظاهرة الاختصار (acronym) التي أشرنا إليها واحدة من الظواهر اللّغوية التي مال إليها أبناء العربيّة مقلّدين الأجانب في استعمال الاختصارات، ليُعبّروا عن أسماء شركاتهم، ومؤسساتهم، (5) أو عن القيم التي يتبنونها في مؤسساتهم العربيّة (6) أو نصائحهم التوجيهية والقيادية والتربويّة (7)، وغيرها من المجالات ظناً أنّ العربيّة غير قادرة على أن تُبدع هذا الإبداع اللّغويّ الذي كان لها قصب السبق فيه يوم كان أبناؤها مبدعين، مبتكرين، يَحْيُونَ بتقافتهم وفكرهم ومبادئهم وتطلّعاتهم.

وإن كانت هذه الاختصارات التي يستعملها أبناء العربيّة تُحقّق بالنسبة إليهم شعوراً من الانفتاح الثقافيّ، وتُعبّر عن المعاني الظاهرة التي من شأن اللّغة أن تُعبّر عنها، فهي – أي هذه الاختصار – غير قادرة أن تُعبّر عن هويّة عربيّة وثقافية عربيّة، وتُعبّر عن روح عربيّ؛ لأنّها تتوجه إلى العربيّ في مجالات الإعلان، والتربية، والتجارة، ونحو ذلك بلغة أجنبيّة تبقى قاصرة عن التأثير في الفكر والوجدان؛ لأنّ اللّغة دليل رمزيّ على الثقافة.

وفي مقابل ذلك نجد استعمالات لغوية عربيّة معاصرة رائدة ومبتكرة استطاعت أن تستفيد من ظاهرة النحت، وتوظّفها في إطار حديثي يواكب متطلبات خطاب العصر من جهة، ويبرز الهوية العربيّة الثقافيّة الفكريّة من جهة أخرى؛ ليؤكد على أنّ اللّغة دليل رمزيّ على الثقافة وتعكس الفكر والثقافة وتوجههما. ومن الأمثلة على ذلك:

6.1. تمام: التطوير المُستند إلى المدرسة
"مشروع تربويّ تعاونيّ بين مؤسسة الفكر العربيّ والجامعة الأميركيّة في بيروت يعتمد على التطوير المُستند إلى المدرسة في العالم العربيّ، واشتقّ اسم "تمام" من غايته، وهو يتضمّن الأحرف الأولى من (التطور المُستند إلى المدرسة)". (<https://tamamproject.org/ar/>).

6.2. شمعة: شبكة المعلومات العربيّة التربويّة
"تتيح شبكة المعلومات العربيّة التربويّة للاختصاصيين والمهتمين بالتربيّة الوصول الحرّ عبر الانترنت للدراسات التربويّة المنتجة في البلدان العربيّة". (www.shamaa.org)
والواضح أنّ "شمعة" هي الأحرف الأولى من (شبكة المعلومات العربيّة التربويّة).

6.3. إرادة: اتّحاد رجال الأعمال للدعم والتطوير
"بناء تجمّع اقتصاديّ واجتماعيّ رائد يهدف إلى خدمة مجتمعنا وتعزيز هويّته". (www.irada.org.lb).

6.4. فاستقم: انفتاح واحترام ومسؤوليّة وانتماء واستقامة ومحبة
"القيم الأخلاقيّة الأساسيّة للمدرسة اللبنانيّة العالميّة، تسعى المدرسة إلى بناء الشخصية الخلقية الصالحة عند المتعلّمين وتنميتها عبر تمكينهم من القيم الأخلاقيّة الأساسيّة (الانفتاح، والاحترام، والمسؤوليّة، والانتماء، والاستقامة والمحبة) بهدف إخراج جيل متوازن متميّز إيجابيّ صالح" (دليل المتعلّم في المدرسة اللبنانيّة العالميّة، 5، 7)

ويبدو أنّ "فاستقم" هي أحرف مأخوذة من الأحرف الأكثر بروزاً على المستوى الصوتيّ في قيم المدرسة الأخلاقيّة السّت.

المدرسة اللبنانيّة العالميّة / LIS: Lebanese International School / جامعة بيروت العربيّة / BAU: Beirut Arab University (5)

CORRCIT: Caring, Open minded, Respect, Responsibility, Citizenship, Trustworthiness, Taqwa. (6)

TEAM: Teach, Enforce, Advocate, Model. (7)

ف: انفتاح، ا: احترام، س: مسؤولية

ت: انتماء، ق: استقامة، م: محبة

يتبين لنا بالنظر إلى هذه الكلمات الأربع ("تمام"، و"شمعة"، و"إرادة"، و"فاستقم") بالوصف والتحليل ما يلي:

- كل كلمة مأخوذة من أحرف كلمات أحر، كانت هذه الأحرف في "تمام" و"شمعة" و"إرادة" الأحرف الأول من كلمات مركبات مختلفة، وفي كلمة "فاستقم" من أحرف المقاطع الأكثر نبراً في الكلمات.
- تختلف الكلمات من حيث بنيتها الصرفية: فكلمة "تمام" مصدر سماعي، وكلمة "إرادة" مصدر قياسي، وكلمة "شمعة" اسم ذات، وكلمة "فاستقم" مركبة من حرف معنى (الفاء)، وفعل الأمر "استقم".
- تدل كل كلمة على معنى لغوي معجمي له أساس في العربية، وليست مجرد سبك لأحرف كلمات التراكيب التي ترمز إليها كما هي الحال في بعض الاختصارات العربية التي احتذت حذو الاختصارات الرمزية في اللغات الأجنبية مثل:

اختصارات أسماء وكالات الأنباء في كثير من البلاد العربية (8):

- وام: وكالة الأنباء الإماراتية
- واس: وكالة الأنباء السعودية
- ماب: وكالة المغرب العربي للأنباء
- واج: وكالة الأنباء الجزائرية
- يحمل كل معنى لغوي من معاني الكلمات دلالات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمضمون التركيب الذي أخذت منه، فكلمة "تمام" تدل على المستوى الذي يُتوقع أن تصل إليه أية مؤسسة تربوية تنخرط في هذا المشروع التربوي الذي له مناهجه وركائزه وأدواته، ومن ناحية أخرى فإن وجود مشروع تربوي عربي يعتمد على التطوير المُستند إلى المدرسة وفق مناهج علمي وتخطيط تربوي يُشير إلى "تمام" أركان هذا المشروع الذي من شأنه أن يسهم في النهضة التربوية. وبمقابلة (9) شخصية أجريتها مع مديرة هذا المشروع الدكتورة ريم كرامي الأستاذة في كلية التربية في الجامعة الأميركية في بيروت أخبرتني أن كلمة "تمام" أصبحت من الكلمات التي تحمل دلالات جديدة في عالم التربية والتعليم في مجتمع المؤسسات التربوية المنضمة إلى هذا المشروع في العالم العربي، فأصبحت تُستعمل في هذه المؤسسات للدلالة على "إنقان العمل"، و"التطور الناجح"، و"الموافقة على القرارات التربوية"، حتى إن أحد مديري المدارس المنتسبة إلى هذا المشروع تصرّف في البيت الشعري المشهور تعبيراً عن البعد الدلالي الذي اتخذته الكلمة فقال:

إنّا قالت "تمام" فصدّقوها
فإنّ القول ما قالت "تمام"

وكلمة "فاستقم" تدل على عمق التوجيه التربوي الذي تحمله في سبيل بناء القيم التي تُعبّر عنها في شخصية المتعلم في المدرسة، فإنّ كلاً من الانفتاح والاحترام والمسؤولية والانتماء والاستقامة والمحبة يحتاج إلى خطاب إيعازي يدعو إلى الاستقامة على هذه القيم من أجل أن تصبح قيمة خلقية راسخة توجه المتعلم في الحياة.

وكذلك الدلالة التي تُعبّر عنها كلمة "شمعة" وكلمة "إرادة" في الإطار الثقافي والفكري لكل من أهداف شبكة المعلومات العربية التربوية، أو اتحاد رجال الأعمال للدعم والتطوير.

فإن كانت هذه الكلمات وغيرها ليس مجرد سبك لأحرف كلمات التراكيب التي ترمز إليها بل إنّ لها معنى لغوي معجمي، فإنّ براعة هذه الكلمات في التعبير عن مضمون تلك التراكيب يكمن في قدرتها الدلالية في التعبير عن مضمون ما له مفهومه الثقافي والمعرفي والفكري في أذهان أبناء هذه اللغة الخالقة.

من هنا نجد أننا أمام ظاهرة لغوية معاصرة:

- ينطبق عليها قاعدة "النحت" العامة، وهي انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر، وإن كانت لا تخضع للمعايير التي وضعها القدّامى لهذه الظاهرة الاشتقاقية؛ وذلك أنّ معاييرهم تلك كانت معتمدة اعتماداً وصفيّاً على ما استقرّوه من كلام العرب في شأن الكلمات المنحوتة؛ وكون اللغة العربية لغة اشتقاقية خالقة استطاعت أن تستفيد من

(8) ونشير إلى أنّ بعض اختصارات أسماء وكالات الأنباء العربية لها معانٍ لغوية معجمية مثل: (وفا): وكالة الأنباء الفلسطينية، (قتا): وكالة الأنباء القطرية، (واج): وكالة الأنباء العراقية.

أخذت هذه الأسماء من الموقع الإلكتروني (اتحاد-وكالات-الأنباء-العربية/wik/ar.wikipedia.org) (9) أجريت على هامش الملتقى الخامس لمشروع التطوير المستند إلى المنعقد في مسقط عُمان، أيار 2014.

خصائصها الصرفية وأن تمنح أبناءها "المخلصين لها" في هذا العصر، عصر الاختصارات اللغوية، نمطاً لغوياً عربياً يُجاري العصر، ويحتفظ بالبعد الثقافي العربي الذي تُعبّر عنه هذه اللغة.

- تشير إلى مفهوم التوسّع الدلالي لكلمة ما، حيث اكتسب كلّ من الكلمات التي مثلنا بها معنًى جديداً فضلاً عن معناها المعجمي، هذا المعنى الجديد كان نتيجة التسمية الإدراكية التي أطلقها أولئك المبدعون على المشروع التطويري "تمام"، وقيم المدرسة الخلقية "فاستقم"، وشبكة المعلومات العربية التربوية "شمعة"، واتحاد رجال الأعمال للدعم والتطوير "إرادة"، والتسمية الإدراكية تكون "حين يُعطى الشيء اسماً ينتمي هو الآخر إلى اسم آخر يرتبط في ذهننا بالاسم الأول". (علم الدلالة، 76)

وبهذا الاسم الجديد تُصبح الكلمة تدلّ على معنى جديد في سياق ثقافي مُعيّن، يمكن أن نعدّه نوعاً من تعدّد المعاني، والذي من شأنه أن يُعني اللغة ويُسهّم في نموّها وتطوّرها، ولا سيّما "أنّ استعمال الكلمات التي تدلّ على معانٍ متعدّدة يُعبّر عن اقتصاد لغويّ يسعى إليه أبناء اللغة". (مبادئ اللسانيّات، 314).

بناء على ذلك نقترح أن نُسمّي هذه الظاهرة اللغوية "النحت الدلالي"، ونعرّفها بأنّها اشتقاق كلمة من كلمات متعدّدة تكون اختصاراً لهذه الكلمات وتحملُ بعداً دلاليّاً لها.

أمّا طريقة النحت هذه فتكون لها صور مُتعدّدة، فإمّا أن تكون الكلمة المنحوتة منتزعة من:

- الأحرف الأولى للكلمات مثل: "إرادة"، فهي منحوتة من أوائل كلمات، اتحاد رجال الأعمال للدعم والتطوير، بإسقاط "ال" التعريف.
- أحرف المقاطع المبثورة في الكلمات، لم نعرث على كلمة بهذه الصورة، ولكن نقترح أن تكون إحدى قواعد "النحت الدلالي".
- الأحرف التي لها بروز صوتي في الكلمات. مثل: "فاستقم"، فهي منحوتة من الانفتاح، فصوت الفاء في الكلمة له بروز في السّمع، وكذلك صوت الحاء، ولكن أصحاب هذه الكلمة أثروا اختيار صوت الفاء، وكذلك صوت "السين" أخذ من كلمة المسؤولية، وله بروز في السّمع، وكذلك.
- الأحرف الأخيرة للكلمات، لم نعرث على كلمة بهذه الصورة، ولكن نقترح أن تكون إحدى قواعد "النحت الدلالي".
- ونبقي الباب مفتوحاً للباحثين والمجتهدين في اقتراح صور آخر لهذا النوع من النحت.

وأمّا صيغ النحت الدلاليّ فهي واحدة من الصيغ الآتية:

- الفعل: مثل "فاستقم"
- المصدر: مثل "تمام" و "إرادة"
- الاسم المشتق: مثل "قاوم"
- اسم ذات: مثل "شمعة"
- اسم معنى: مثل "خريّة"
- جمع التوكسير: "عُيون"
- المركبات: مثل "مؤمن حقاً"

كما نقترح ألا تكون الكلمة المنحوتة مُعرّفة بلام التعريف.

7. الخلاصة

خلص هذا البحث إلى النتائج الآتية:

- أكّد البحث على أنّ اللغة العربية لغة مُتجدّدة ومتطوّرة، وأنّ الضوابط المعيارية التي وضعها القُدّامى لتوجيه الاستعمال اللغوي لم تكن يوماً عائقاً أمام تطوّرها وتجديدّها وإبداعاتها وإسهاماتها، ومواكبتها حياة الأمة مواكبة حديثة منفتحة على كلّ رافد ثقافي من الشعوب الأخرى.
- إنّ اللغة العربية تحتاج إلى نهضة لغوية على المستوى المعجمي، والصرفي، والنحويّ بما يتوافق مع الخطاب اللغويّ العالمي، وأنظمة التراكيب اللغوية الحديثة، وهي نهضة ضرورية لسببين أمّا الأوّل فيرتبط بقدرة اللغة العربية لما لها من خصائص على إثبات وجودها في مسرح الصراع الفكريّ والقوة الثقافية العالمية، وأمّا الثاني فيرتبط بنهضة أهلها؛ لأنّ نهضة اللغة من نهضة أهلها.
- إنّ النظر إلى الضوابط المعيارية التي وضعها القُدّامى باستقراء كلام العرب في بيئة مُحدّدة نظرة تقديس وسلطة لا يجوز الكفر بها أو الخروج عليها يُعدّ عائقاً أمام تجدد اللغة وتطوّرها وإبداعها.
- إنّ ما يُعرف اليوم في اللغات الأجنبية بظاهرة الاختصار، "Acronym" ليس بدعاً من الاستعمال اللغويّ، فقد عرفته اللغة العربية بظاهرة "النحت" ويُعدّ واحداً من خصائص هذه اللغة.

- إنَّ التوسّع في "ظاهرة النحت" في هذا العصر، وعدم ضبطها بالمعايير التي أقرّها القُدّامى يُعدُّ نوعًا من أنواع النمو اللّغويّ الذي ينبغي ألاّ تقف الضوابط المعيارية دونه حتّى لا نخسر ظاهرة لغوية فذّة حيّة قادرة أن تجعل اللّغة العربيّة منافسة في عالم تشيع فيه ظواهر الاختصار، ورموز التعبير.
- هناك استعمالات لغويّة معاصرة رائدة استفادت من ظاهرة النحت، ووظّفتها في إطار حداثيّ يُواكب متطلّبات خطاب العصر من جهة، ويبرز الهوية العربيّة الثقافية الفكرية من جهة أخرى، نقترح أن تُسمّى هذه الظاهرة اللّغويّة "النحت الدلالي".
- النحت الدلاليّ ظاهرة لغويّة معاصرة عزّفها الباحث بأنّها اشتقاق كلمة من كلمات متعدّدة تكون اختصارًا لهذه الكلمات، وتحمل بُعدًا دلاليًا لها.
- اقترح الباحث صورًا مُتعدّدة لطريقة النحت الدلاليّ وصيغًا لغويّة تُعبّر عنه.

المراجع

- أبو الفتح، ع. (2001)، الخصائص، بيروت: دار الكتب العلميّة.
- أنيس، إ. (1999)، الأصوات اللّغويّة، مصر: مكتبة الأنجلو المصريّة.
- أنيس، إ. (2010)، من أسرار اللّغة، مصر: مكتبة الأنجلو المصريّة.
- الرفاعي، م ص. (2009). تاريخ آداب العرب، صيدا: المكتبة العصريّة.
- السيوطي. (1998). الاقتراح في علم أصول النحو، بيروت: دار الكتب العلميّة.
- قدّور، أ. (1999). مبادئ اللسانيّات، دمشق: دار الفكر المعاصر.
- غيرو، ب. (1986). علم الدلالة ترجمة أنطوان أبو زيد، بيروت: منشورات عويدات.
- دليل المتعلّم، 2018 – 2019 المدرسة اللبنانيّة العالميّة.
- المسدي، ع. (2010). العربيّة والإعراب، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحد.
- المسدي، ع. (2010)، مباحث تأسيسية في اللسانيّات، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدّة.
- النادري، م أ. (2005) فقه اللّغة مناهله ومسائله، بيروت: المكتبة العصريّة.
- وافي، ع. (2017)، علم اللّغة، مصر: دار النهضة مصر.
- وافي، ع. (2015)، فقه اللّغة، مصر: دار النهضة مصر.
- الوعر، م. (1988)، قضايا أساسية في علم اللسانيّات، دمشق: دار طلاس.
- <https://ar.wikipedia.org/wik/> اتحاد وكالات-الأنباء-العربية
- <https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/acronym>
- <https://tamamproject.org/ar/>
- www.shamaa.org
- www.irada.org.lb